



الكرسي الرسولي

سېسنرف ابابل اءسادق ةطع

سېهلللا سادقلا يف

دالېملا ديع ةلېل يف

2024 ربم سېدلّوالا نوناك 24 اءالّلا

سرطب سېدقلا اكلېلزاب

[Multimedia]

ملاك من عند الله، محاطاً بالنور، أضاء الليل وحمل إلى الرعاة البشرية السارة: "إني أبشركم بفرح عظيم يكون فرح الشعب كله: ولد لكم اليوم مخلص في مدينة داود، وهو المسيح الرب" (لوقا 2، 10-11). وسط دهشة الفقراء البسطاء وتسييح الملائكة، انفتحت السماء على الأرض: صار الله واحداً منّا ليجعلنا مثله، نزل بيننا ليرفعنا ويضعنا بين ذراعي الآب.

هذا هو رجاؤنا: الله هو "عمانويل"، أي الله معنا. الكبير واللامتناهي صار صغيراً. النور الإلهي سطع في ظلمات العالم. ومجد السماء أطل على الأرض؟ وكيف أطل؟ في تواضع طفل صغير. وإن جاء الله، حتى حين يبدو قلبنا مذوداً فقيراً، يمكننا أن نقول بثقة: الرجاء لم يمت، الرجاء حي، ويملاً حياتنا إلى الأبد.

آبها الإخوة والأخوات، مع افتتاح الباب المقدس، بدأنا يويلاً جديداً: كل واحد منّا يمكنه أن يدخل في سرّ هذا الإعلان المليء بالنعمة. هذه هي الليلة التي انفتح فيها باب الرجاء على مصراعيه على العالم. هذه هي الليلة التي يقول فيها الله لكل واحد: كن في الرجاء أنت أيضاً!

لكي نقبل هذه العطية، نحن مدعوون إلى أن ننطلق في مسيرة بدهشة رعاة بيت لحم. يقول الإنجيل إنهم "جاؤوا مسرعين" (لوقا 2، 16)، بعد أن سمعوا بشارة الملاك. إنها دعوة لنا لاستعيد الرجاء المفقود، ونجدّه في داخلنا، ونشره وسط أحزان عالمنا وزمننا. لا مجال للتأخر. هناك أحزان كثيرة في هذا الزمن! لنفكر في الحروب، والأطفال الذين يطلق عليهم الرصاص، والقنابل على المدارس والمستشفيات. لا تتأخر، ولا نبطئ، بل لنترك الخبر السار يجذبنا.

لنذهب دون تأخر لنرى الرب يسوع الذي ولد من أجلنا، بقلب غير مثقل يقظ، مستعد للقاء، لنتمكن بعد ذلك من تبديل

لَتَتَعَلَّمْ من مثال الرَّعَاة: الرَّجَاءُ الَّذِي يُولَدُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَا يَحْتَمِلُ كَسَلَ الْخَامِلِينَ أَوْ كَسَلَ الَّذِينَ نَظَّمُوا أَنْفُسَهُمْ فِي رَاحَتِهِمْ. وَلَا يَقْبَلُ الْحِكْمَةُ الزَّائِفَةُ لِمَنْ لَا يَخْرُجُ عَنْ طَرِيقِهِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَلْحَقَ بِهَا ضَرَرٌّ، وَلَا حِسَابَاتٍ مِنْ لَا يَفْكُرُ إِلَّا فِي نَفْسِهِ. وَالرَّجَاءُ الْمَسِيحِيُّ يَتَعَارَضُ مَعَ الْحَيَاةِ الْهَادِنَةِ لِلَّذِينَ لَا يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ ضِدَّ الشَّرِّ وَالظُّلْمِ الْمُرْتَكَبِ ضِدَّ أَشَدِّ النَّاسِ فَقْرًا. بَلِ الْعَكْسُ، الرَّجَاءُ الْمَسِيحِيُّ، إِذْ يَدْعُونَا إِلَى الْإِنْتِظَارِ الصَّابِرِ لِلْمَلَكُوتِ الَّذِي يَنْبُتُ وَنَمُو، يَطْلُبُ مِنَّا الشَّجَاعَةَ لَتَحْقِيقِ هَذَا الْوَعْدِ الْيَوْمَ، بِمَسْئُولِيَّتِنَا وَرَحْمَتِنَا.

بِالنَّظَرِ إِلَى كَيْفِ نَهْيٍ مَرَارًا أَنْفُسَنَا فِي هَذَا الْعَالَمِ مُتَكَيِّفِينَ مَعَ عَقْلِيَّتِهِ وَمَنْطِقِهِ، كَتَبَ كَاهِنٌ صَالِحٌ هَذِهِ الصَّلَاةَ مِنْ أَجْلِ عِيدِ الْمِيلَادِ الْمُقَدَّسِ: "يَا رَبِّ، أَطْلُبُ إِلَيْكَ بَعْضَ الْعَذَابِ، وَبَعْضَ الْقَلْقِ، وَبَعْضَ النَّدَمِ. أَوَدُّ أَنْ أَجِدَ نَفْسِي غَيْرَ رَاضٍ فِي عِيدِ الْمِيلَادِ. سَعِيدًا، وَلَكِنْ غَيْرَ رَاضٍ أَيْضًا. سَعِيدًا بِمَا تَصْنَعُهُ أَنْتَ، وَغَيْرَ رَاضٍ عَنْ غِيَابِ أَجُوتِي. أَزِلْ عَنَّا سَلَامَنَا الزَّائِفَ، وَضَعْ فِي "مَذُودِنَا" الْمَمْتَلَى دَائِمًا، حَفْنَةً مِنَ الْأَشْوَاكِ. اجْعَلْ قُلُوبَنَا تَرْغَبُ فِي شَيْءٍ آخَرَ" (أَلِيسَانْدَرُو برونزاتو، تَسَاعِيَةُ عِيدِ الْمِيلَادِ).

الرَّجَاءُ الْمَسِيحِيُّ هُوَ بِالتَّحْدِيدِ "الشَّيْءُ الْآخَرُ" الَّذِي يَطْلُبُ مِنَّا أَنْ تَتَحَرَّكَ "بِسُرْعَةٍ". فِي الْوَاقِعِ، نَحْنُ تَلَامِيذُ الرَّبِّ يَسُوعَ مَدْعُوعُونَ إِلَى أَنْ نَجِدَ فِيهِ مِنْ جَدِيدٍ رَجَاءَنَا الْأَكْبَرَ، لِنَحْمِلَهُ فِي مَا بَعْدَ وَمِنْ دُونِ تَأْخِيرٍ، مِثْلَ حُجَّاجِ النُّورِ فِي ظُلُمَاتِ الْعَالَمِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ، هَذَا هُوَ الْيُوبِيلُ، وَهَذَا هُوَ زَمَنُ الرَّجَاءِ! إِنَّهُ يَدْعُونَا إِلَى أَنْ نَكْتَشِفَ مِنْ جَدِيدٍ فَرَحَ الْإِقْدَامِ مَعَ الرَّبِّ يَسُوعَ، وَبَدْعُونَا إِلَى التَّجَدُّدِ الرُّوحِيِّ وَبِجَعْلِنَا نَلْتَزِمُ فِي تَغْيِيرِ الْعَالَمِ، حَتَّى يَصِيرَ هَذَا الزَّمَنُ زَمَنَ الْيُوبِيلِ حَقًّا: مِنْ أَجْلِ أُمَّنَا الْأَرْضِ، الَّتِي تَعَانِي مِنْ مَنْطِقِ الْإِسْتِغْلَالِ، وَمِنْ أَجْلِ الْبُلْدَانِ الْأَشَدَّ فَقْرًا، الَّتِي تُثْقَلُهَا الدِّيُونُ غَيْرَ الْعَادِلَةِ، وَمِنْ أَجْلِ كُلِّ الَّذِينَ هُمْ أُسْرَى الْعِبُودِيَّةِ الْقَدِيمَةِ وَالْجَدِيدَةِ.

لِجَمِيعِنَا أُعْطِيَتْ هَذِهِ الْعَطِيَّةُ، وَكُلُّنَا مُلْزَمُونَ بِهَذَا الْإِلْتِمَامِ فِي أَنْ نَحْمِلَ الرَّجَاءَ إِلَى حَيْثُ قُفْدٌ: حَيْثُ يُعْتَدَى عَلَى الْحَيَاةِ، وَحَيْثُ الْإِنْتِظَارُ يَلْقَى الْخِيَانَةَ، وَحَيْثُ الْأَحْلَامُ تَكْسِرُ، وَالْقَلْبُ حَطَمَهُ الْفُشْلُ، وَإِلَى الَّذِينَ أَعْيَاهُمُ الْمَسِيرُ وَهُمْ عَاجِزُونَ عَنْ مُتَابَعَةِ السَّيْرِ، وَإِلَى مَرَارَةِ الْوَحْدَةِ الَّذِي يَشْعُرُ بِأَنَّهُ مَهْزُومٌ، وَإِلَى الْأَلَمِ الَّذِي يَنْخَرُ النَّفْسَ، وَإِلَى أَيَّامِ السُّجْنَاءِ الطَّوِيلَةِ وَالْفَارِغَةِ، وَإِلَى عُزْفِ الْفُقَرَاءِ الْبَارِدَةِ وَالصَّيْقَةِ، وَإِلَى الْأَمَاكِنِ الَّتِي دَنَسَتْهَا الْحَرْبُ وَالْعَنْفُ. اَحْمِلُوا الرَّجَاءَ هُنَاكَ، وَارْزَعُوا الرَّجَاءَ هُنَاكَ.

يُفْتَحُ الْيُوبِيلُ لِكَيْ يُعْطِيَ رَجَاءَ الْإِنْجِيلِ لِلْجَمِيعِ، رَجَاءَ الْمَحَبَّةِ وَرَجَاءَ الْمَغْفَرَةِ.

وَإِذَا عَدْنَا إِلَى مَغَارَةِ الْمِيلَادِ، وَنَظَرْنَا إِلَيْهَا، وَإِلَى حَنَانِ اللَّهِ الَّذِي يَتَجَلَّى فِي وَجْهِ الطِّفْلِ يَسُوعَ، لِنَسْأَلُ أَنْفُسَنَا: "هَلْ يَوْجَدُ فِي قَلْبِنَا هَذَا الْإِنْتِظَارُ؟ هَلْ يَوْجَدُ فِي قَلْبِنَا هَذَا الرَّجَاءُ؟ [...] عِنْدَمَا تَتَأَمَّلُ فِي لُطْفِ اللَّهِ الَّذِي يَغْلِبُ شُكُوكَنَا وَمَخَافَتَنَا، لِنَتَأَمَّلْ أَيْضًا فِي عَظَمَةِ الرَّجَاءِ الَّذِي يَنْتَظِرُنَا. [...] لِنَتَرَّ رُؤْيَا الرَّجَاءِ هَذِهِ مَسِيرَتَنَا الْيَوْمِيَّةَ" (كَارَلُو مَارِيَا مَارْتِينِي، عِظَةُ عِيدِ الْمِيلَادِ، 1980).

أَخْتِي، وَأَخِي، مِنْ أَجْلِكَ يُفْتَحُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ "البَابُ الْمُقَدَّسُ"، بَابُ قَلْبِ اللَّهِ. يَسُوعُ، اللَّهُ مَعْنَا، يُولَدُ مِنْ أَجْلِكَ، وَمِنْ أَجْلِنَا، وَمِنْ أَجْلِ كُلِّ رَجُلٍ وَكُلِّ امْرَأَةٍ. وَمَعَهُ يُزْهَرُ الْفَرَحُ، وَتَتَغَيَّرُ الْحَيَاةُ، وَالرَّجَاءُ لَا يُخَيِّبُ.
